

أهل الأزهر، هو البحث للتحقيق والمقارنة والتمحيص، ولكنه النقل الصحيح لما ترك الأقدمون».

«والمفروض أن الأجيال متراجعة إلى الانحطاط، والأجيال الحاضرة والمقبلة تتصل بعصر النبي ﷺ من طريق هابط من أعلى إلى أسفل، والأئمة المجتهدون بعداء في عصور ذاهبة في أعماق الماضي، لا يستطيع الحاضر أن يدرك غبارها»^(١).

ضاق الإمام بطريقة التدريس في الأزهر، ولكن الأقدار التي هيأت له الشيخ درويش خضر عند أزمته من الجامع الأحمدي قد هيأت له في الأزهر أساتذة ممتازين، استطاعوا أن يجذبوا انتباهه وأن يحببوا إليه أنواعاً من العلوم، والمعارف التي لم تكن تدرس في الأزهر، منهم الشيخ حسن الطويل، وهو رجل عشق الحكمة وقت أن كرهها الناس، وعشق الفلسفة يوم أن كانت تعد لونا من ألوان الإلحاد.

كان الشيخ الطويل يدرس كتب ابن سينا ومنطق أرسطو، وهي كتب لم تكن مألوفة في الأزهر، فتعرف عليها الشيخ محمد عبده عن طريق أستاذه هذا، وضم بذلك في تحصيل معرفته إلى كتب الأزهر التقليدية هذه الكتب الفلسفية، وكما هيأ له القدر أن يتلمذ على الشيخ حسن الطويل وهو رجل يعالج الحكمة، هيأ له أن يتلمذ على الشيخ البسيوني الأديب، وهو شيخ يعني بمعالجة الأسلوب الأدبي، وبالفضاحة والبيان العربي. لا كما عنى صاحب شروح التلخيص بذلك، وإنما على نحو آخر هو أن الأدب والبيان درية وملكة، وذوق وإحساس، أكثر منها قواعد ومناهج.

فلم ينشأ الشيخ محمد عبده باتجاه واحد وإنما تأثر بتصوف الشيخ درويش، وفلسفة الشيخ الطويل، وأدب الشيخ البسيوني، وتزمت الشيخ عليش وزملائه من أساتذة الأزهر، وكل هذه العوامل والمؤثرات تفاعلت في ذهنه وساعدت على تكوين شخصيته، وتنمية مواهبه واستعداده الفطري.

إلى جوار نفس أبيه وهمة عالية ورغبة في الإصلاح وأفق واسع يفهم الإسلام، ويدرس القرآن فيرى فيه موسوعة إلهية تكفلت بالإصلاح والإصلاح، وكانت نورا

(١) ترجمة الأستاذ الإمام، لفضيلة الأستاذ مصطفى عبد الرزاق. كتاب الهلال العدد ٩٦ مارس سنة ١٩٥٩م.